مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد01 2023/01/05
ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحرب والقبيلة في المغرب الإسلامي من منظور أنثروبولوجي

War and tribe in the Islamic Maghreb from an anthropological perspective

زيرار رضوان[1]*
[1]جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–الجزائر
redouane.zirar.5582@gmail.com
أ.د/ بن داود نصر الدين[2]
[2]جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–الجزائر
bend_nasr@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/05 تاريخ القبول: 2022/11/13

ملخص:

تهدف دراستنا هذه الى تسليط الضوء على ظاهرة الحرب القبلية في المغرب الإسلامي من منظور أنثروبولوجي كواقعة أكثر تكرار وهيمنة على نظام الحياة في بلاد المغرب الإسلامي خلال معظم الفترات.

إن موضوع القبيلة يقع على أرضية مشتركة بين عدد من تخصصات عائلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، لذا كان اهتمامنا بالأنثروبولوجيا نابع من اقتناعنا بأن هذا العلم ارتبط ظهوره بهذه الظاهرة (الحرب والغزو) التي نحاول أن نسائلها من خلال تتبع تطوراتها والوقوف على إسهامات الجماعات البدائية في إحداثها كأداة للحفاظ على وحدتها وتمايزها واستقلالها ككيان اجتماعي وسياسي.

الكلمات الدالة: الحرب، القبيلة، البدو، الأنثروبولوجيا، المغرب الإسلامي..

Abstract:

Our research aims to shed light on the phenomenon of tribal war in the Islamic Maghreb from an anthropological standpoint، as it has been a more frequent and dominant occurrence on the life system in the Islamic Maghreb during most periods. The subject of the tribe is on common ground between a number of disciplines of the family of humanities and social sciences. Our interest in anthropology originate from our conviction that this science is connected to this phenomenon (war and conquest), which we try to question by tracing its developments and the contributions

*المؤلف المرسل: زيرار رضوان، الإيميل: redouane.zirar.5582@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102
of primitive groups in its creation as a tool to maintain its unity, differentiation and independence as a social and politicalentity.
Keywords: War; Tribe Bedouins; Anthropology; Islamic Maghreb.

مقدمة:

تندرج مساهمتنا ضمن هذا المقال في إطار المسعى الهادف إلى إزالة الغبار عن بعض القضايا العالقة بظاهرة الحرب القبلية في المغرب الوسيط من منظور أنثروبولوجي، أخدين بعين الاعتبار أهم الكتابات التاريخية التي أرخت لهذه الظاهرة خلال الفترة الواقعة ما بين القرنين(07-09هـ/13-15م)، خاصة وأن المقاربات الأنثروبولوجية التاريخية بما تحوزه من بنية منهجية ومعرفية باعتبارها حصيلة تقارب متبادل بين العلمين (التاريخ والأنثروبولوجيا) أفضت الى ملامسة بعض نقاط الظل التي تميز هذا الموضوع، سواء من حيث المنهج والمقاربة، أو من حيث النتائج المتوصل إليها في تفسير هذه الظاهرة، وهوما من شأنه أن يساعدنا على فك بعض ألغازها.

وللإلمام أكثر بهذه الظاهرة التي ارتبط بها هذا العلم نطرح التساؤل التالي: إلى أي مدى ساهمت الدراسات الأنثروبولوجية في تفسير ظاهرة الحرب القبلية في المجتمعات البدائية؟

الحرب والقبيلة من منظور أنثر وبولوجي:

رغم التباين والاختلاف الموجود بين علمي التاريخ والأنثروبولوجيا في مجال الاختصاص وأسلوب التفسير وتقنياته، وعليه:" فالتاريخ لا يختلف عن علم الأنثروبولوجياإلا في تعامله مع الماضي كحقل معرفي(رمضان 2017، 3)إلا أن موضوع القبيلة بقع على أرضية مشتركة بين العديد من التخصصات، تأتي على رأسها الأنثروبولوجيا ضمن إطار ما عرف بالتاريخ الجديد، حيث أفضت الدراسات الأنثروبولوجية إلى ملامسة بعض نقاط الظل التي تميز هذا الموضوع الحيوي من خلال إعادة النظر في كثير من المسلمات المرتبطة بالقبيلة(نورالدين 2021، 69-70).

الأنثروبولوجيا: الأنثروبولوجيا أو الإناسة كما يحلو لبعض كتاب العرب ترجمة هذه الكلمة: علم يهتم بالإنسان. وهي مؤلفة من الكلمة اليونانيةAnthropus(الإنسان) ومن Logos(علم)، وتعني علم الإنسان، أو دراسة الإنسان، والمعنى الواسع لها هو دراسة الإنسان وأعماله وكل منجزاته المادية والفكرية، أي الدراسة الشاملة للإنسان لذا فهو يتميز بالشمولية على الإطلاق. بينما عرفها –ليتريه- بأنها:" تاريخ الإنسان الطبيعي وكذلك عرفها –لاروس-. وهي بحسب الفلاسفة الألمان اسم يطلق على جميع العلوم

المتعلقة بجانب من جوانب الحياة البشرية: الروح والجسد، الفرد والنوع، الوقائعالتاريخية، ظاهرة الإدراك، قواعد علم الأخلاق المطلقة، المصالح المادية.(محمد و آخرون 2007، 18)، (لكلرك 1990، 5)، (كلود 1977، 8)

وفي هذا الشأن يقول ريتشارد تابر:" إن المؤرخين الأنثروبولوجيين على قدم المساواة في حالات كهذه، فهؤلاء الأخيرون قد اقتحموا مجال التاريخ أيضا عندما سعوا إلى إزالة الغبار عن سجلات المحفوظات والحوليات وتدوين المرويات الشفهية بحثا عن المعلومات ....وفي السياق نفسه فان المؤرخين وقد بدوا غير راضين عن الحقائق الهزيلة المستنبطة من المواد المذكورة، راحوا يغنون تأويلاتهم بمقاربات إثنية ونظرية مستمدة من حقل الأنثروبولوجيا"(ريتشارد 1992، 105-106).

لقد مثلت المقاربة الأنثروبولوجية التاريخية أحد المداخل النظرية التي ساهمت في تقديم رؤى ورصد وجهات نظر فيما يتعلق بموضوع القبيلة بوجه خاص، بما يندرج ضمن سياق النقلة النوعية لهذا التخصص المعرفي الواعد الذي انتقل من دراسة الشعوب إلى دراسة الموضوعات(أوجيه و جون 2008، 25).

لقد ارتبطت الأنثروبولوجيا في البداية بدراسة الشعوب والمجتمعات البدائية(محمد عبده دت، 17)على أن حياتهم المتوحشة دليل على الحياة الطبيعية وعلى الأصالة الخلقية، ودليل على النجاح أيضا. وبالترابط مع هذه الأطروحات فسرت الثروات الضخمة التي تم الحصول عليها دون عناء، ودون لعنة عمل على أنها ثروات جاهزة.(لكلرك 1990، 18).

وعليه فإن هذه الجماعات ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع الإنساني الذي توجد فيه، إذ هي تعكس في حقيقة الأمر قيمه السائدة وتخدم مصالحه(فهيم 1986، 8)، فتجدهم سواء كأفراد أو جماعات ينزعون إلى اختيار طريقة تجعلهم يتصورون أن جماعتهم هي الأحسن والأفضل.(زايد 1994، 18)

وفي هذا الشأن يقول جيرار لكلرك عن هذه الجماعات البدائية:" أنهم ليسوا متخلفين، ولكن لهم عالمهم الخاص، له مقدماته ونتائجه التي يكفي أن نسلم بها حتى يتبدى لنا أن ما يعيشونه ليس عالما أخر بل عالمهم الخاص بهم"(لكلرك 1990، 5).

لا سيما وأن هذا العالم الخاص جعل من الإنسان البدائي حسب جيرار لكلرك إنسان كسول فقال:"إذا كانت الأرض خصبة والمناخ مناسبا والمياه جارية، تسقط الثمار لوحدها، وهذا ما يحمل الأهالي على الكسل، فالكسل هو العائق الأول بالنسبة للعمل والتصنيع....أما في المناطق التي يقسو فيها المناخ، وحيث لا تنتج الأرض ثمارها إلا بالجد والعمل، هنا فقط يمكن انتظار إنتاج غزير ومتنوع"(لكلرك 1990، 19-20).

لذا نجد معظم الأنثربولوجيين يفضلون البحث في هذه الجماعات الصغيرة بإجراء الملاحظات والمقابلات مع الناس وجها لوجه وهو ما يعرف بعلم التشابهات والاختلافات(بيرتي 2010، 23). فالتصور السائد لدى الأنثربولوجيين يميل إلى اعتبار التنظيم القبلي يتميز بخاصية التشابه في البنيات المكونة له والأنساق التنظيمية التي تحكمه(Auzias 1976, 99)، وهي الفكرة التي تبناها التطوريون لفترة طويلة (Auzias s.d., 99-106)

إن الاهتمام بالأنثروبولوجيا ليس اعتباطي ولكن لكون ذلك الارتباط الوثيق بينها وبين الاستعمار، فالمجتمعات البدائية كانت جميعها خاضعة للاستعمار، لأنها كانت ببساطة صالحة للخضوع لسيطرة الاستعمار، فالثروات الطائلة التي تملكها هذه المجتمعات تنتظر الغرب كي ينهبها، لتصبح نافعة أو لتقوم التقويم الحق"(لكلرك 1990، 12-17).

لقد أتاح الاستعمار للأنثروبولوجيا شروط عمل وتسهيلات لم تتح سابقا للباحثين، حيث اتهمت الأنثروبولوجيا بالتواطؤ مع الاستعمار وتبريره ولأنها أيضا تحاشت بإرادة منها أو رغما عنها بوعي أو بدون وعي المظاهر السياسية الحقيقية الاستعمارية، وهذا إلى جانب السيطرة (امتلاك السلطة السياسية والثروات الاقتصادية) والمظهر الذي تمثلت به من أجل التجديد وهو النهب دون أدنى ريب(لكلرك 1990، 161-178،181).

إن هذا الارتباط الوثيق بينهما (الأنثروبولوجيا والاستعمار) والذي يجمعهما ما سماه احد الباحثين بعنف التسمية والتصنيف والحكم الذي كان موضوعه المجتمعات المغايرة للمجتمع الأوربي، والذي يقتضي افتراض وجود مجتمعين: مجتمع عنيف حربي عنيف وهو المجتمع المسمى بدائيا ومجتمع متحضر هو المجتمع الأوربي(تيتاو 2009، 89).

لقد تبنى الكثير من الباحثين وحتى بعض المثقفين العرب (الفضل، 1992، صفحة 32) هذا التصنيف فيجعلون كل خارج عن الحضارة الغربية خارجا عن التاريخ والحضارة والتقدم والتطور وهذا مرده إلى تلك النزعة الأنوية، فربطوا عملية السلب والنهب بالشعوب البدائية وجعلوها حرفة أسهل وأشرف من العمل المنتج بالنسبة لهم(تيتاو 2009، 89)(فردريك 1957، 182)، كما وصفهم كرون (Crone): "بأن البدو مخلوقات جديرة بالشفقة، حكم عليهم محيطهم بالانقياد إلى الحياة القبلية، وان انصياعهم إلى الحكام يعد وجها من الغرابة"(ريتشارد 1992، 128).

وبطبيعة الحال الظروف المعيشية القاسية التي يختص بها هؤلاء جعلت الجابري يصف طباعهم وأخلاقهم وأنماط سلوكهم بأنها طباع جافية هي إلى الطباع الحيوانية أقرب، يسلبون أموال ومتاع غيرهم ولا يجدون في ذلك منكرا ولا ظلما(الجابري 1994، 148).

وبما لا يدع مجالا للشك حسب غاستون بوتول أن هذه القسوة مردها : "شعور البدائي بالحرمان الذي حتما يؤدي إلى الغضب وبعبارة أخرى أن الحرمان الاقتصادي يزيد العدوان الذي يتبدى ضد العنصر الأضعف من خلال السلب والنهب والقتل وكلها حالات ناجمة عن غضب يتملك تلك الجماعات، وعليه فالجماعات بطبيعتها منفعلة ومطيعة ومتوافقة"(غاستون 1981، 89-90)، ويبقى النزاع الفردي (الثأر) والجماعي (الحرب بين القبائل) هو الوسيلة الأساسية إن لم تكن الوحيدة لدا هذه المجتمعات لتجاوز ما قد ينشب من تناقضات بين الأفراد والجماعات(عبدالودود 2013، 21).

لقد ظل الاتجاه الانثروبولوجي عالقا بأوحال الإدارة الاستعمارية، فالكثير من الأبحاث ترعاها الإدارات الاستعمارية في المجتمعات البدائية، مثلما ذكره جيرار لكلرك عندما قال:" ظل هذا العلم أداة في يد السلطة الحاكمة في البلدان الأوربية التي كانت تشهد مع توسع البحث في الأنثروبولوجيا توسعا جغرافيا مذهلا من حدودها الطبيعية إلى كل جهات الأرض"(لكلرك 1990، 6)، لذا نجد العديد من رجال الأنثروبولوجيا اقتفوا سلوك المستشرقين في العيش وسط البدو وتمثل عاداتهم(تركي 1992، 153) وقد كتب الأناسي الشهير برتشارد (Pritchard) يقول:" عندما يعيش الأناسي بين الأهالي، ويتبع من حيث الصعيد المادي أسلوبا أقرب ما يكون إلى أسلوب معيشتهم، فانه يضع نفسه بالتالي على مستوى واحد وإياهم وهو خلافا للمبشرين والإداريين، لا يخول نفسه حق التمتع بأية سلطة، وليست له مرتبة مجتمعية تحرص عليها، فهو بالتالي قادر على التزام الحياد تجاه كل ما يجري، ثم انه لم يتواجد بين القوم من أجل تغيير أسلوب معيشتهم، بل ليتعلم بكل تواضع أن يعيش مثلهم فليس ثمة أي حاجز ينبغي أن يقوم بينه وبين الأهالي لا شرطي ولا مترجم ولا معلم عقائدي"(ايفنر 1986، 93).

إن هذه الدراسات التي طالت المجتمعات البدوية ما تزال قليلة مقارنة بالدراسات الاستشراقية في هذا المجال(تركي 1992، 153). ويقول أحد المختصين:" هناك الكثير من الأسئلة حول البنية المجتمعيةللقبائل بقيت عمليا بلا أجوبة، نظرا لفقدان الأدلة التاريخية، لذا يجب الاستعانة بالبنية المجتمعية الحالية نظرا لعدة أوجه، يعيشون الحياة التي عاشها أجدادها الأولون"(ايفنر 1986، 147).(نيكولاس 1982، 62).

وبخصوص دراسة تاريخ قبيلة بشكل اعتباطي في كثير من تلك الدراسات والأبحاث من حيث الزمان والمكان وإسقاطه على كل الفضاءات الجغرافية ببلاد المشرق أو المغرب أو أقاليم أخرى، دون الأخذ بعين الاعتبار مسألة الخصوصية المميزة للقبيلة في كل فضاء جغرافي آخر، يعد واحدة من المزالق المنهجية التي رافقت هذا الموضوع(نورالدين 2021، 69) مثلما أكد عليه أحد الباحثين بقوله:" يصعب تعميم هذه الاستنتاجات وتطبيقها على كل المجتمعات القبلية نظرا لعدم تناسب تطور بعض القبائل"(حسن 1986، 143)وهو ما أكد عليه كذلك القادري بوتشيش عندما قال:" دراسة قبيلة ما في مكان وزمن معينين قد لا ينطبق على قبيلة أخرى في الزمان والمكان نفسيهما فكم بالأحرى إذا اختلفت العصور والأمكنة"(بوتشيش دت، 219).

إن التصور السائد لدى الأنثربولوجيين يميل إلى اعتبار التنظيم القبلي يتميز بخاصية التشابه، إلا أن انبثاق رؤى جديدة أقرت بالبعد الإقليمي للقبيلة(Izard et Bonté 2002, 720) ودحضت فكرة الخصوصية المشتركة للتنظيمات القبلية ورفض المفهوم المطلق والمنفتح التبسيطي في دلالاته(نورالدين 2021، 70).

ومن الضروري أن الحل الأنسب في ظل انعدام دراسات مونوغرافية وافية للقبائل في العصر الوسيط، يكمن في لم شتات النصوص المتناثرة حول القبائل برمتها في فترة زمنية محددة(بوتشيش دت، 219)، ووصفها في كل مظاهرها وبجميع تقسيماتها المتنوعة في ظروف ظهورها ابتداء أو استئنافا(العروي 1996، 101)، مثلما أكد عليه كارل بوبر(Karl Popper) عندما قال:" أن التعميمات التاريخية في العلوم الاجتماعية لا تصدق إلا على الفترة التاريخية المعينة التي أجريت فيها المشاهدات المتصلة بهذه التعميمات"(كارل 1992، 110).

وفي هذا السياق يجب على الأنثربولوجييننمضاعفة الجهود بغرض تقديم أطروحات تفضي إلى ملامسة بعض نقاط الظل التي تميز هذا الموضوع الحيوي خاصة في مجال التماثل بين التجمعات القبلية من حيث الخصائص والظواهر الفاعلة فيها مثلما أكد عليه ريتشارد تابر قائلا:" مما يدعوا للأسف أن أحدا يجب ألا يتوقع لأغراض الدراسة المقارنة أن يكون ثمة تماثل بين تجمعات تسمى قبائل على مستوى خصائصه، أو أن يعتقد بأن استخدام مصطلح كهذا من شأنه أن يؤدي إلى نتيجة موضوعية فيما يتعلق بأهداف التبويب والمقارنة"(ريتشارد 1992، 110).

بين التّخريجات والنتائج المتوصل إليها في دراسة الظاهرة الحربية من طرف الأنثربولوجيين خلال الفترة الوسيطة (07-09هـ/13م-15م) أن التنظيمات القبلية في المغرب الإسلامي عموما والأوسط

خصوصا قامت على فكرتين متلازمتين الحرب والتحالف، بغرض التوسع وتملك المجال المكاني، مستفيدة من حالة التشتت السياسي الذي ظهرت بوادره بعد تراجع نفوذ دولة الموحدين(نورالدين 2021، 79).

إن الأدوار التي مارستها القبيلة خلال هذه الفترة سواء في المغرب الأدنى والأوسط والأقصى هو السعي لضمان مناطق نفوذ جديدة عن طريق تحركات جماعية مكتسحة قائمة على التنافس وما يتبعه من صراع وتحالفات قبلية محدودة أو موسعة لأجل تحقيق مكاسب مادية(القبلي 1986، 41).

وعلى هذا الأساس ظل المستوى الاقتصادي أساس لتصنيف مراتب القبائل، فحيازة الإبل والاعتماد عليها في العيش تميز المرتبة الأولى كون تربية هذه الأخيرة تتطلب مساحات شاسعة من الأرض مما ساعد على الانتشار وبالتالي القوة، والمرتبة الثانية تعتمد في عيشها على رعي الأغنام والمتواجدة على ضفاف الأنهار والأودية وهي قبائل محكومة، أما الطبقة الثالثة فهي التي تعيش على تربية المواشي والحرف اليدوية وهي أدنى القبائل(عطية 1992، 204-206).

إن هذا التفشي الواسع للنشاطات الرعوية جعلت من الراعي مهما كانت مرتبته يمتلك مركوبا وهذا ما كان ينيط به دور محارب فعال أو محتمل نظرا إلى التكتيك العسكري في ذلك العصر(لاكوست 2017، 49).

لقد صيغت حول ظاهرة الحرب القبلية " البدائية" العديد من الآراء، يمكن تقسيمها إلى أربعة اتجاهات رئيسة هي، الاتجاه الطبيعي، والاتجاه الاقتصادي، والاتجاه التبادلي، والاتجاه السياسي.

01-الاتجاه الطبيعي:

يعرف كذلك بالاتجاه البيولوجي، حيث ينظر أصحابه إلى الحرب على أنها من الأمور الطبيعية في البشر، لا تخلو عن أمة ولا جيل(ابن خلدون 2010، 122)، وهي سنة من سنن الكون الإنساني، وخاصية متأصلة في طبيعة الإنسان البيولوجية(تيتاو 2009، 90)، وهي حسب هيجل شر لا بد منه يبلغ نهايته بتحقيق الفكر المطلق(غاستون 1981، 19)، حيث ترتقي إلى مصاف الصناعة الأساسية(لاكوست 2017، 33)، فالحرب عندهم تطوي معا جولة خطيرة، ونزهة صيد(الفرد 1987، 45) أكثر إغواء من صيد الحيوانات حتى أكثرها ضراوة(غاستون 1981، 82-83)، فيصبح الدافع إليها دافعا بيولوجيا مقترنا بالحاجات الغريزية للإنسان، أولها" الحاجة إلى الطعام، والحاجة الثانية هي حاجة الجنس، والحاجة الثالثة هي الحاجة إلى الاطمئنان".(تيتاو 2009، 90)

لقد وصفت العديد من المعاجم، حالة انقياد الإنسان للحرب بالغريزة الحيوانية(ابن خلدون 2010، 101)، والنزعة البهيمية التي تقود القردة والذئاب لمقاتلة بعضها، وهي إثم من أكبر الآثام وشر من أعظم الشرور، لا يجوز التغني بآثارها، ولا التباهي برجالها.(وجدي د.ت، 390).

إن مثل هذه الآراء تجد دلالاتها وتعبيرها في أراء غروسيوس وهوبز وروسو وغيرهم، والذين يربطون الحرب بالطبيعة، حيث يرون أن الحالة الطبيعية محكومة بقانون الطبيعة، وأن الحرب ليست سوى حالة سلم غير قائمة، أي قبل مرحلة الثقافة(مجموعة مختصين 1994، 235-236)، وهناك من جعل الحرب مقرونة بالحياة البدوية، بحكم الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وعلى أنها وضع من أوضاعها وركن من أركانها(الخطيب 2020، 24).

وعلاوة على ذلك فإن أصحاب هذا الاتجاه ينظرون إلى الحرب على أنها ظاهرة متأصلة في غريزة الإنسان البيولوجية(رالف 1967، 41)، فالمجتمعات البدائية هي مجتمعات عنف، والكينونة الاجتماعية البدائية هي كينونة من أجل الحرب(تركي 1992، 179)، مثلما ذكره ريتشارد تابر بقوله:" لقد كانت القبائل تختزن في داخلها، نزعة نحو الثورة والحرابة والتخريب، بسبب قسوة الطبيعة وبعدهم عن أسباب التحضر"(ريتشارد 1992، 114)، ويفسرون حياة التنقل والترحال من مكان لأخر شبيهة بحركة الحيوانات أو النباتات التي كانوا يستهلكونها لطعامهم(سينثيا 2010، 102)، وكأن هذا التفسير يقف عند حاجات الإنسان الغريزية ولا يتعداها، وهذه الصفات نجدها تقريبا مطابقة لقلية وطبيعة القبائل الزناتية المتقلبة في القفار، من حيث أنهم:" لا يعرفون الحرث ولا التجارات، ولا يشتغلون بغير الصيد والغارات، جل أموالهم الإبل والخيل، ودأبهم الحرب وخوضان الليل "(ابن أبي زرع 1920، 234)، وأن" طبيعتهم انتهاب ما في أيدي الناس"(ابن خلدون 2010، 123)، ثم يضيف:" بل كلما امتدت أعينهم إلى مال أو متاع أو ماعون انتهبوه".(ابن خلدون 2010، 123)

ولا بد من الإشارة أن أصحاب هذا الاتجاه لم يأخذوا بعين الاعتبار نظام القيم التي تميزت به هذه القبائل من مروءة وشهامة وكرم وغيرها(الفضل 1992، 19)، فالغزو بالنسبة لهم سلوك تضطر القبيلة اللجوء إليه من أجل البقاء، وهو آلية(Mécanisme) دفاعية يفرضها نمط العيش(الفضل 1992، 19)(العوز والفقر والحاجة).

يقول غاستون بوتول:" ذلكم هو العوز الذي يذكي بدوافع حربية المجتمعات البدائية التي تجهل التجارة والصناعة(غاستون 1981، 32)". هؤلاء البدائيون يذهبون إلى الحرب لأجل الحصول على الأقوات الضرورية بسهولة ويسر، فيصرفون الزائد من أعمالهم، وتزيد أحوال الرفه والدعة، ويبسطون أيديهم

في البذل والعطاء لحاشيتهم وجندهم المرتزق.."(ابن خلدون 2010، 100)(الجابري 1994، 136)، وينتقلون بذلك من حروب العوز والحاجة إلى حروب الترف والكماليات.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن تأثير المعاش في الحرب ذو قوة ثنائية ففي حالة العوز يكون هدفها الحصول على الأقوات وفي حالة الترف والكماليات العمل على الانفراد بالمجد والهيمنة على ثمرات الملك أو كما يعرف بالاستبداد القبلي(بوتشيش دت، 20).

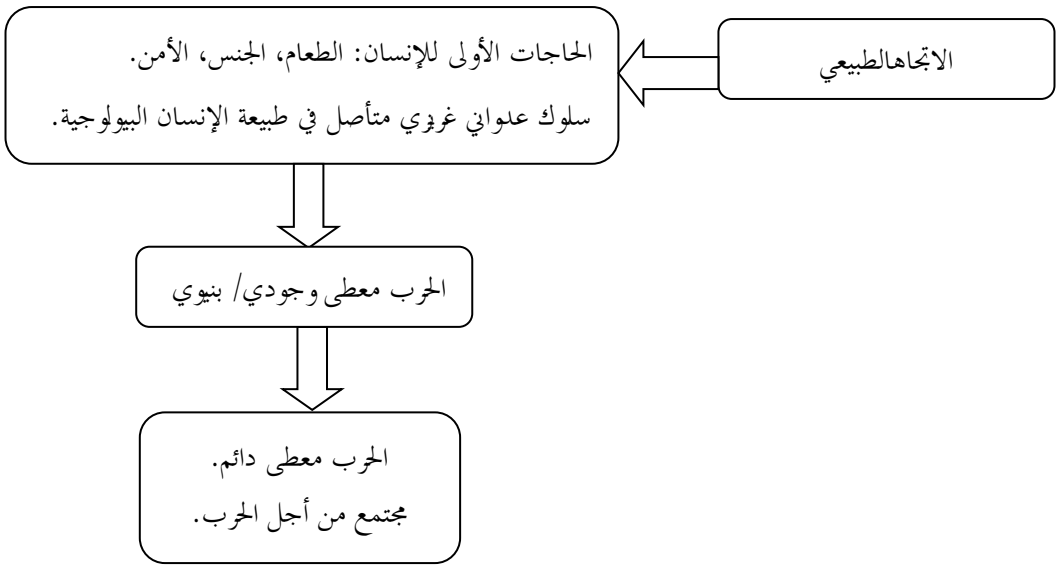

02– الاتجاه الاقتصادي:

يربط هذا الاتجاه الحرب في المجتمعات البدائية أولا بعنصر الصحراء، حيث كتب أحد الدارسين العرب لظاهرة الحرب عند المجتمعات البدوية يقول:" حروب البدو صحراوية دوما ولا تتجاوز الصحراء إلا للإغارة على أطرافها الريفية أو الحضرية في حالات الجوع وانعدام الكلأ(تركي 1992، 175)، وعليه فإنها تظهر على أنها ردود فعل ايكولوجية محضة، وعلى أنها ناتج مباشر للفوضى التي تميز هذه المجتمعات من جهة ومن جهة ثانية إلى عنصر الجوع وانعدام الكلأ، وبذلك يصبح الغزو وسيلة بدوية لرد غائلة الجوع(مكي 1992، 229).

إن ندرة الماء والكلأ في الصحراء، تجعل العيش صعبا ومحفوفا بالمخاطر، فالإنسان المتوطن في البادية معرض دائما للفناء إن لم ينتقل من مكان لأخر، كما أن هناك مصدر أخر للخطر ناجم عن المنافسة

العنيفة(الفضل 1992، 10) بين هذه الجماعات من أجل امتلاك الخيرات المادية والتي لا تكفي لسد رمقهم في كثير من الأحيان(تيتاو 2009، 91)، فسكان البادية منهمكون غالبا في "تحصيل الضروري من العيش، واجتماعهم وتهاونهم في حاجتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والكن والدفاءة إنما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة"(ابن خلدون 2010، 110-119)، وهو ما يعرف (باقتصاد الندرة واقتصاد **الكفاف**)، والذي يسمح لهم بالبقاء على قيد الحياة، ولذلك فهم يتنازعون دوما على مواطن الرزق، ولا يجدون حرجا في الاعتداء على الأموال والممتلكات، " فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخده"(تيتاو 2009، 114).

لقد أكد-فردريك انجلز-على أن الحرب القبلية في المجتمعات البدائية وسيلة للكسب ورد غائلة الجوع وأن: "الحرب القديمة بين القبائل تتحول إلى عملية نهب وسلب في البر والبحر لأجل الاستيلاء على الماشية والعبيد والكنوز وتتحول بالتالي إلى مصدر عادي للكسب إلى حرفة، وبكلمة تغدو الثروة موضع إطراء وتبجيل وتقدير بوصفها الخير الأعظم، وتمسي القواعد العشائرية القديمة موضع تحقير لأجل تبرير نهب الثروات بالعنف والقسر"(فردريك 1957، 141).

وعلى هذا الأساس فالحرب ارتبطت أشد الارتباط بالفقر مثلما جاء في إحدى الدراسات الاستشراقية الحديثة قائلة:" ونتيجة الغزوات يستطيع البدوي الفقير بعد غارة موفقة واحدة أن يصلح أحواله المالية، بل ويمكن أن يغدو موسرا"(تركي 1992، 174) ثم يضيف" أن الغزو لم يزل، لعدم زوال الباعث الأساسي عليه ألا وهو الفقر"(تركي 1992، 174). فالفقر هو الحليف الأول للبدو، والجوع حليفهم الثاني، فحياة الصحراء هي حياة الفاقة، وعبر هذا يصبح الغزو هو " ديدن البدو وشغلهم الشاغل وموضوع حديثهم وسمرهم ومجال فخرهم واعتزازهم". ويضيف الدكتور:" إن الغزو لم يزل، لعدم زوال الباعث الأساسي عليه ألا وهو الفقر"(تركي 1992، 175)، وإذا كانت الحرب حسب بعض الدارسين ترتبط أشد الارتباط بالفقر وتصبح في هذه الحالة قوام ماش البدويين، ومصدر عاديا للكسب والمعاش مثلما أكد عليه البعض بقولهم أن:" الحرب سبيل للبقاء في بيئة محرومة من الغداء"(أومليل 1985، 206)، فان البعض الأخر جعل الغزو لا يرتبط بالشقاء البدوي ولا بالفقر الصحراوي، بل إن المجتمعات البدائية هي مجتمعات العنف"(تركي 1992، 178).

وتفسيرا لذلك فان هذا الاختلاف مرده إلى نقطة الانطلاق التي تكون عندها قوى الإنتاج إما في أدنى حد ممكن من حيث الندرة والقلةمثلما ذكره محمد المستاوي عندما قال:" المجتمعات البدائية تعيش على الكفاف، تنتج لتعيش، فالبدائيون لا يعرفون التراكم، بل يعيشون فوق الطبيعة ويأكلون من الطبيعة ويعيشون

تحت رحمة الطبيعة"(المستاوي 2012، 5)، وعلى نقيض من ذلك فان هناك من يقول أن الاقتصاد البدوي هو اقتصاد وفرة، حسب تركي علي الربيعو:" أن الاقتصاد البدائي هو اقتصاد وفرة لا اقتصاد ندرة، فالعنف لا يتمفصل مع الشقاء، وهذا بعني انهيار مرتكز التفسير الاقتصادي للحرب البدائية، والتي لم يعد لها أي مبرر(تيتاو 2009، 177).

إن الشقاء البدائي (أي المردود الضعيف جدا للنشاط الإنتاجي) ينجم عن الانكماش الاقتصادي القبلي فيبرز لنا ما يعرف باقتصاد الكفاف أو الندرة –كما ذكرناه سابقا– والذي عانت منه معظم القبائل البدوية في الفترة الوسيطة، وهو ما يؤكد علبيه غاستون بوتول في أنه:"إذا ما أردنا أن نقول: أن العوامل المعاشية أصل حرب من الحروب لدى المعتدى على الأقل– معاشي لا يشوبه شيء أخر...ويبدو أن قليلا من الحروب تستجيب لهذا التعري، وإذا ما أردنا أن نضرب أمثلة لا جدال فيه ألفينا القبائل البدائية المتألمة من معاش غير مرن تغزو جيرانها للاستيلاء على مدخراتهم الغذائية"(غاستون 1981، 50).

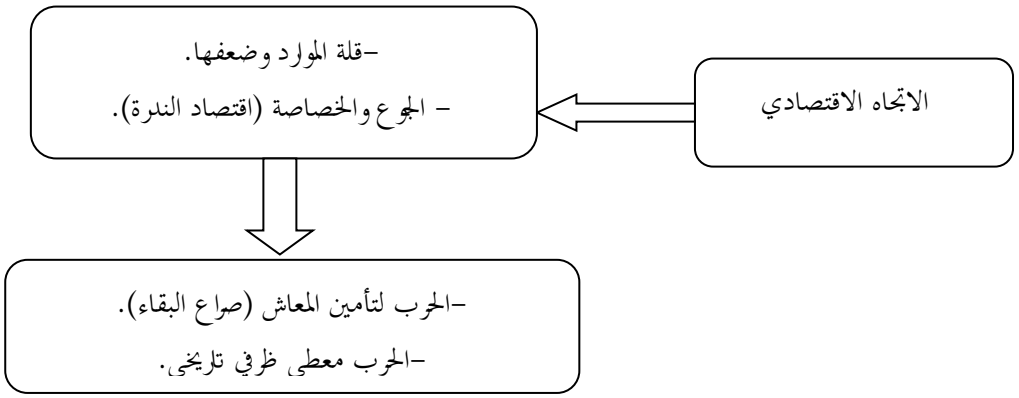

03– الاتجاه التبادلي:

أصحاب هذا الاتجاه يرون أن القبيلة ليست بالضرورة جماعة معزولة منقطعة الصلة بالعالم من حولها، فهي بحاجة إلى تبادل منتجاتها مع مناطق حضرية، أو زراعية(الفضل 1992، 12)، حيث يعتبر ابن خلدون أن القبيلة تزود المدينة ببعض حاجاتها الضرورية والمدينة تزود القبيلة البدوية بالكماليات، فهذه العلاقات قوامها الأخذ والعطاء، ويتوقف مصير السلم أو الحرب بين القبائل على نجاح هذه المشاريع التجارية أو فشلها(الفضل 1992، 93).

وفي هذا الشأن يعتبر أحد الباحثين أنه من الطبيعي أن تتخلل هذه العلاقات فترات من التنافس العنيف، إذ، الأمر الذي يمكن أن يحدث بين المجتمعات الأخرى، إذ لا يصح أن يغيب عن بالنا أن علاقات التبادل في كل المجتمعات هي علاقات تكامل وتنافس في آن واحد، علما بأن التنافس يمكن أن يتطور إلى اقتتال عنيف في بعض الأحيان(الفضل 1992، 17).

وعلى هذا الأساس يبقى المجتمع القبلي إذن (مجتمع من أجل التبادل)، وتتميز هذه العلاقات بطابع الاستمرارية والاعتراف المتبادل بين الطرفين، بينما الحروب وجودها يبقى عرضيا ومرتبطا بحالة الفشل في التبادل(تيتاو 2009، 93)، لان القبائل في الأصل عبارة عن تجمعات سياسية تعني بتبادل المنافع أسوة بروابط الدم(ريتشارد 1992، 123).

لقد بنى كلود ليفي ستروس نظرية التبادل بين المجتمعات البدائية بشكل كبير على مبدأ منع الزواج من المقربات الزواج الداخلي، بل يجب الزواج من الأباعد الزواج الخارجي، لأنه في نظره يضمن مبدأ التبادل ويدفع في اتجاهه(كلود 1977، 147).

وهناك من رفض مقولة التبادل التي اقترحها كلود ليفي ستراوس(Strauss)، لتفسير الحرب البدائية، والذي يربط الحرب بنشوء التجارة، فالحرب هي بنية للمجتمع البدائي وليست إخفاقا عرضيا لتبادل فاشل، والشمولية التي تتسم بها في عالم الوحشيين إنما تعكس وضعية العنف البنيوية هذه(تركي 1992، 179).

وما يعاب حسب بعض الباحثين هو كونها تبني أسس المجتمع على القاعدة فقط، فإذا كانت المصاهرة والزواج من الأباعد من حيث المبدأ إلغاء للحرب، وتأكيد للتبادل بين المجموعات القبلية فإنه في الآن ذاته تصبح وسيلة للإعداد للحرب ضدا على أخر لم تشمله عملية التبادل وهو ما ينطبق أيضا على التحالف. فالتبادل يصبح قاعدة فقط من حيث انه يفتح مجالات أخرى بما فيها الحرب وممارسة العنف(تيتاو 2009، 93). وعليه لو تمعنا جيدا أن الحرب في بعض الأحيان وليدة التبادل ونقيضا له في الآن معا.

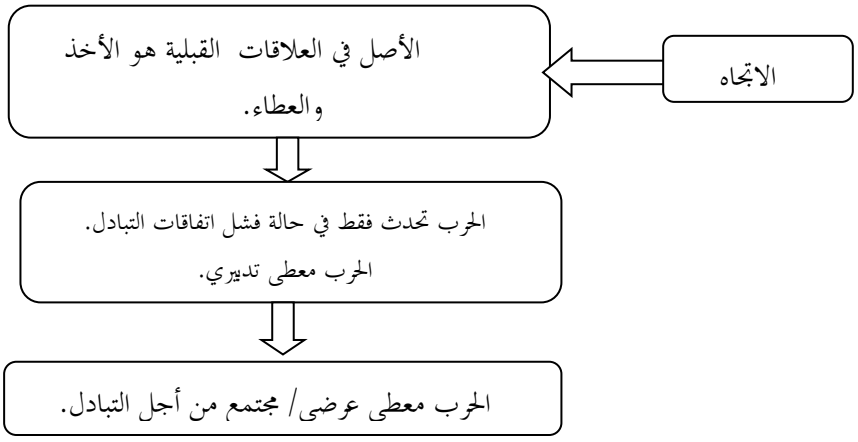

04- الاتجاه السياسي:

من رواد هذا الاتجاه بيار كلاستر(Pierre Clastres) وجورج بالانديه(Georges Balandier)، حيث وفي إطار تحديداتهما لحقل الأنثروبولوجيا السياسية، أكدا على البعد السياسي للحرب في بنية المجتمعات القبلية، إذ يقول بالانديه:" الحياة السياسية تتجلى أولا بالتحالفات والمجابهات، بالاتحادات والانقسامات التي تصيب الجماعات النسبية"(جورج 2007، 6-8)، فهم يشددون على البعد السياسي، ويرون أن هذا الحيز هو مكان انبثاق الديناميات الاجتماعية المتواجهة والمتجابهة.

وعل هذا الأساس تحدد الحرب على صعيد هذه المجتمعات البدائية وظيفتين أساسيتين: تتعلق الأولى بالتوحيد الداخلي للقبيلة عن طريق الانصهار البشري (كالزواج الداخلي الذي يخضع بدقة لقواعد النسب السياسية) هو الرمز السياسي للإتلاف والاتحاد، وهذا كله يزيد من حمايتها وتماسكها(عطية 1992، 208)، والذي يتحقق في المجالس على صعيد الأنساق القبلي(الزين 1992، 96) لأجل ترسيخ وجود بقاء القبيلة ككيان اجتماعي، ولا يقتصر الأمر على التعاون من أجل الإنتاج وتقسيم العمل من اجل إنتاج متكامل، بل يتعدى ذلك إلى درء أي خطر يهدد البقاء في كل لحظة(الفضل 1992، 14).

وفي هذا الشأن يقول أحد الباحثين عن التوحيد الداخلي للقبيلة الغرض منه:" إعطاء الإنسان القدرة على مواجهة ظروف طبيعية وسياسية بالغة الصعوبة، ويهيئ نفسه للهجوم في أي لحظة كي ينهب الغنائم ويخرب ويدمر عمرانه"(الفضل 1992، 24)، وتتمثل الثانية في تحقيق تمايزها عن الخارج عن طريق المقارنة مع الجماعات الأخرى التي تعكس لهم التميز الايجابيpositive Distinetiveness: أي أن هؤلاء الأفراد يحركهم دافع وهو رغبتهم في رؤية جماعتهم أفضل من الجماعات التي تشبهها أو التميز السلبيNégativeDistinetiveness: أي الميل إلى تقليل الفروق بينها وبين الجماعات الأخرى(أوجيه و جون 2008، 25)، فالحرب تقوم بوصفها سياسية خارجية تتعلق بسياستها الداخلية، والمقدرة الحربية لأية قبيلة وسيلة سياسية فعالة للحفاظ على وحدة العشيرة في الداخل واستقلالها وتمايزها إزاء الخارج القبلي(تركي 1992، 171-179).وفي هذا الإطار تصبح الحرب في القبيلة تعبيرا عن سياستها الخارجية والداخلية، حيث تداخل الظاهرة الحربية بالتحدر النسبي المبني على نظام القرابة ليشكلا معا النسق السياسي للجماعة القبلية(تركي 1992، 142-182).

فالحرب بالنسبة لأصحاب هذا الاتجاه، لا تفسر على أنها غريزة متأصلة في كينونة الإنسان الطبيعية، ولا إلى التنافس بين الجماعات، أو إلى التبادل، بل هي أداة سياسية تحافظ من خلالها الجماعة على هويتها

ووجودها السياسي(تيتاو 2009، 93)، وهم بذلك يرجعون الظاهرة الحربية إلى السياسي قبل الاقتصادي ويستبعدون الجانب الاقتصادي في تفسير نشأة الحرب فهم يشيرون دائما إلى كثرة الحلال من الأغنام والإبل وإن الخير كان عميما والأرض خصبة(تركي 1992، 76)، وإن المجتمعات البدائية هي مجتمعات سياسية بمعنى أن السياسي هو الذي يحدد الاقتصادي وليس العكس(تركي 1992، 179)، لأن اقتصادها في نظرهم اقتصاد مغلق لا يقوم إلا على الإفادة من حق الرعي على نحو جمعي، وتملك الحيوانات حق فردي، وتخصيص الإنتاج للاستهلاك وليس للتبادل(ريتشارد 1992، 121). ورغم أن البعض الأخر جعل الاقتصاد هو الأساس، حيث أن الانتماء القبلي ليس له أي مضمون تنظيمي سياسي بل هو رمز من رموز الانتماء الاجتماعي، وان السياسي هو انعكاس للاقتصادي وللمنزلة الاجتماعية(عطية 1992، 205)، إلا أنه يبقى غير مستقر ومعرض للازمات المتلاحقة كالفتن والحروب والسنوات العجاف تأتي على ما يتراكم في السنوات السمان.

إن حالة الحرب في المجتمعات البدائية تفسر على أنها صراعا ضد السلطة القائمة، ومن هنا يصبح وصفها مجتمعات فوضوية مضادة للقوانين والأعراف، وهذا التفسير يخفي وراءه رؤية حضارية هدفها تفسير نشأة الدولة. ومن هنا على حد تعبير تركي علي الربيعو يعترف بأن المبالغة في اعتبار البعد السياسي تقف ورائه رغبة تهدف " لفهم لماذا كان تاريخ المجتمعات البدائية هو تاريخ صراع ضد الدولة، ومن هنا يصح وصفها بأنها مجتمعات مضادة للدولة"(تركي 1992، 178-179).

أصحاب هذا الاتجاه يرون في الدولة نجاة ووقف لعدوان الناس على بعضهم البعض، وأيضا لحفظ الجنس البشري(هادي دت، 85) مثلما قال ابن خلدون:" أن البشر يستحيل بقائهم فوضى دون حاكم"(ابن خلدون 2010، 187)وفي هذا الشأن تقول إحدى الدراسات الاستشراقية المعاصرة:" ما كان بالإمكان تحقيق الاستقرار السياسي ووقف النهب البدوي وتأمين وسلامة الروابط التجارية إلا في ظل دولة مركزية" ويضيف" ففي ظل انعدام السلطة المركزية كان البدو يقومون بالغزوات"(تركي 1992، 178).

لقد أتبث كلاستر في بعض أبحاثة (شقاء المحارب البدائي) الذي يقضي عمره ساعيا إلى الزعامة دون أن يتوقف وهو ما أكد عليه ساوندرز حين قال:" مغادرة شعوب الرعاة أوطانهم ليس من أجل الغزو والكسب، إنما من أجل إقامة هيمنة سياسية على جيرانها المتحضرين"(ساوندرز 1992، 73).

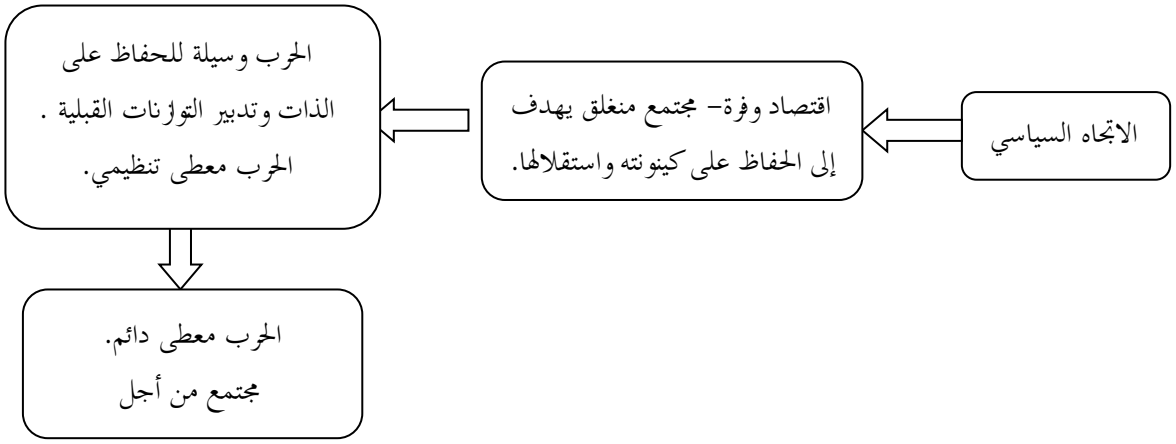

الخاتمة:

استخلاصا لما سبق فان البحث في موضوع الحرب والقبيلة من منظور أنثروبولوجي يعد من ضمن المقاربات المعرفية المقترحة ضمن حقل الأنثروبولوجيا التاريخية، الهادفة الى إثراء التصورات المنهجية حول هذا الموضوع الحيوي بغرض تقديم قراءات من زوايا نظر جديدة ومغايرة للطروحات التقليدية، من خلال إعادة النظر في القراءات ذات النزعة التعميمية لموضوع تفسير هذه الظاهرة، دون الأخذ بعين الاعتبار مسألة الخصوصية المميزة لها في كل فضاء جغرافي.

لقد أجمعت معظم الدراسات الأنثروبولوجية على أن كلمتي الحرب والتحالف فكرتين متلازمتين بالزمان والمكان، وان هذه الظاهرة حاضرة بالقدم والشيوع والاستمرار.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن أبي زرع. *الذخيرة السنيةفي تأريخ الدولة المرينية*. الجزائر: مطبعة جول كربونل في ساحة الدولة بالجزائر، 1920.
2. الجابري محمد عابد. *فكر ابن خلدون–العصبية والدولة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994.
3. الخطيب محمد. *علم الاجتماع البدوي*. دمشق: دار علاء الدين، 2020.
4. الزين عبدالفتاح. "التراتبات المجالية والصراع الاجتماعي بالمغرب–قراءة في سيرورة العلاقات البدوية الحضرية بمراكش في الجنوب الغربي." *مجلة الاجتهاد* السنة الرابعة، رقم 17 (خريف 1992).
5. العروي عبدالله. *مجمل تاريخ المغرب*. المجلد 5. المجلد 1. الدار البيضاء: المركز الثقافي، 1996.
6. الفرد بل. *الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم*. ترجمة عبد الرحمن بدوي. بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1987.
7. الفضل شلق. "القبيلة والدولة والمجتمع." *مجلة الاجتهاد* السنة الرابعة، رقم 17 (خريف 1992).

8. القبلي محمد. *الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط*. المغرب: دار توبقال للنشر، 1986.
9. المستاوي محمد. "بيار كلاستر مزحزحا مركزية الفكر العربي." *مجلة الكلمة*، رقم 65 (سبتمبر 2012).
10. أوجيه مارك، و جون بول. *الأنثربولوجيا*. ترجمة جورج كلوز. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2008.
11. أومليل علي. *الخطاب التاريخي دراسة لمنهجية ابن خلدون*. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، 1985.
12. ايفنر بريتشارد. *الإناسة المجتمعية و ديانة البدائيين في نظريات الأناسين*. ترجمة حسن قبيسي. المجلد 1. بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1986.
13. بن محمد حسن. *القبائل والارياف المغربية في العصر الوسيط*. تونس: دار الرياح الاربع للنشر، 1986.
14. بوبر كارل. *بؤس الايدولوجيا (نقد مبدأ الأنماط في التطور التاريخي)*. الطبعة العربية. ترجمة عبدالحميد صبرة. المجلد 1. بيروت: دار الساقي، 1992.
15. بوتشيش إبراهيم القادري. *مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين*. بيروت: دار الطليعة، دت.
16. بورقبة رحمة. "المجتمع القبلي بين المخزن والدولة." تحرير خالد زيادة. *مجلة الاجتهاد* السنة الرابعة، رقم 17 (1992).
17. بيرتي ج.بيلتو. *دراسة الأنثروبولوجيا (المفهوم والتاريخ)*. ترجمة كاظم سعد الدين. بغداد: عالم الحكمة، 2010.
18. تركي علي الربيعو. ''نحو تأسيس إناسة لدراسة المجتمع البدوي (قبيلة طيء نموذجا).'' (دار الاجتهاد) 1992.
19. تيتاو حميد. ''الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني(609-869هـ/1212-1465م).'' *مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية*، ديسمبر 2009.
20. جاك روسو جان. *أصل التفاوت بين الناس*. ترجمة عادل زعيتر. القاهرة: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، 2013.
21. جورج بالانديه. *الأنثربولوجيا السياسية*. المجلد 2. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2007.
22. جيرهارد هيلبش. *تاريخ علم اللغة الحديث*. ترجمة سعيد حسن البحيري. القاهرة: مكتب زهراء الشرق، 2003.
23. رالف لنتون. *الأنثربولوجيا وأزمة العالم الحديث*. ترجمة عبدالملك الناشف. بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، 1967.
24. رمضان عمر. ''التاريخ والانثربولوجيا وجدلية التاريخ الجديد- مقاربة في المفاهيم.'' *مجلة الجامعي*، رقم 25 (2017).
25. ريتشارد تاير. ''الأنثربولوجيا والمؤرخون والقبيلة حول القبيلة ونشوء الدولة في المشرق العربي.'' *مجلة الاجتهاد*، رقم 17 (خريف 1992).
26. زايد أحمد. ''سيكولوجية العلاقات بين الجماعات.'' عالم المعرفة، أبريل, 1994.
27. ساوندرز. "البدو وبناء الإمبراطوريات دراسة مقارنة للفتوحات العربية والمغولية." *مجلة الاجتهاد* السنة الرابعة، رقم 17 (1992).
28. ستوكس براون سينثيا. *تاريخ الأحداث الكبرى من الإنفجار الكبير إلى الزمن الحاضر*. ترجمة أيمن توفيق. المجلد 1. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010.
29. عبد الرحمن ابن خلدون. *المقدمة*. القاهرة: دار ابن الجوزي، 2010.

30. عبدالودود ولدالشيخ. *القبيلة والدولة في إفريقيا*. ترجمة محمد بابا ولد اشفع. المجلد 1. سلسلة أوراق الجزيرة(32)–مركز الجزية للدراسات، 2013.

31. عطية عاطف. "الدولة المؤجلة دراسة في أنثربولوجيا القبيلة عند فؤاد خوري." *مجلة الاجتهاد* السنة الرابعة، رقم 17 (خريف 1992).

32. غاستون بوتول. *هذه الحرب*. ترجمة مروان القنواتي. بيروت: منشورات عويدات، 1981.

33. فردريك انجلز. *أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة*. دط. ترجمة عز العرب أحمد. مصر: دار الطباعة الحديثة، 1957.

34. فهيم حسن. *الأنثروبولوجيا (فصول في تاريخ علم الإنسان)*. الكويت: عالم المعرفة، 1986.

35. كلاستر بيار. *مجتمع اللادولة*. ترجمة محمد حسين دكروب. المجلد 3. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1991.

36. كلود ليفي ستروس. *الأنثروبولوجيا البنوية*. ترجمة مصطفى صالح. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1977.

37. كوبان جان. "جورج بالانديه عالم المجتمع المتخصص في القضايا الإفريقية." تحرير محمد الإدريسي. *المجلة العربية لعلم الاجتماع* (مركز دراسات الوحدة العربية) 17، رقم 36 (2017).

38. لاكوست ايف. *العلّامة ابن خلدون*. ترجمة ميشال سليمان. بيروت: دار الفارابي، 2017.

39. لكلرك جيرار. *الأنثروبولوجيا والإستعمار*. ترجمة جورج كتورة. المجلد 2. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990.

40. مجموعة مختصين. *قاموس الفكر السياسي*. ترجمة أنطوان حمصي. المجلد ج1. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1994.

41. محمد الجوهري، و آخرون. *مقدمة في دراسة الأنثربولوجيا*. تحرير محمد الجوهري و علياء شكري. القاهرة، 2007.

42. محمد عبده محجوب. *مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية منهج وتطبيق*. المجلد 2. الكويت: وكالة المطبوعات، دت.

43. مكي رجاء. "القانون في المجتمع البدوي ليوسف شلحد." *مجلة الاجتهاد* السنة الرابعة، رقم 7 (خريف 1992).

44. نورالدين كوسة. ''إشكاليات المحددات الانثربولوجية لموضوع القبيلة ببلاد المغرب في العصر الوسيط.'' *مجلة عصور جديدة* 1، رقم 2 (جوان 2021).

45. نيكولاس بولانتزاس. *السلطة السياسية والطبقات الاجتماعية*. ترجمة عادل غنيم. المجلد 2. القاهرة: دار الثقافة، 1982.

46. هادي رياض عزيز. "مفهوم الدولة ونشوؤها عند ابن خلدون." *مجلة العلوم السياسية*، رقم 37 (دت).

47. وجدي محمد فريد. *دائرة المعارف القرن العشرون– الرابع عشر– العشرين*. المجلد 3. بيروت: دار الفكر، د.ت.

المراجع باللغة الأجنبية:

48. Auzias، J. M. (1976). *L'anthropologie Contempraine* (Vol. 1). Paris: Puf.

49. Auzias، J. M. (s.d.). De la tribu a l'ethnie.

50. Izard، M.،& Bonté، P. (2002). *Dictionnaire de l'ethnologie* (Vol. 2). Paris: Puf.